الحياة
AL HAYAT
تجريبي

صلاح حسن

اغتيال جواد سليم...

الجمعة، ٢ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٦ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)
النسخة: الورقية - دولي

لم تستطع الحكومة العراقية الطائفية بكل ما تملكه من وسائل، إيقاف التظاهرات الأسبوعية ضد الفساد والمحاصصة والقتل اليومي ونهب ثروات البلاد علناً وعلى رؤوس الأشهاد. لقد جربت أول الأمر، العنف بشتى أصنافه المادية والمعنوية، وراح ضحية هذا العنف عدد من الناشطين ولم يعاقب الجاني. ثم جربت التهديد والوعيد وفشلت فشلاً ذريعاً، وحاولت أن تشتري ذمم بعض الناشطين ونجحت الى حد ما، لكنها لم تستطع القضاء على هذه التظاهرات التي انتشرت في مدن العراق كله.

مقتدى الصدر نفسه بحشوده المليونية، لم ينجح في سرقة التظاهرات أو حتى طمسها في تياره الجارف، مع أنه ضمّها تحت جناحه الثوري، لكنه لم يستطع طمس وجهها المدني. رجال دين معممون يخرجون بين وقت وآخر يصفون المتظاهرين بنعوت أقل ما يقال عنها أنها أوصاف أولاد الشوارع الذين لم يتلقوا أيه تربية في بيت أو مدرسة. وصل الأمر بهم الى اعتبار المتظاهرين أولاد زنى لأنهم يريدون إفشال التجربة الإسلامية في العراق.

هذه الحكومة الفاشلة بكل أطيافها السنية والشيعية والكردية، لا تختلف كثيراً عن الدواعش الذين احتلوا ثلث مساحة بلاد الرافدين وحطموا حضارتها الآشورية في الموصل. لقد حاولوا طمس مدينة بابل بتغيير اسمها الى مدينة الإمام الحسن، غير أنهم قوبلوا بموجة استنكار وسخرية من العراقيين جميعاً وتراجعوا خائبين.

سياسيو المصادفة هؤلاء، وبلا وعي مفضوح، حطموا تمثال الفنان العالمي جواد سليم الذي تقوم التظاهرات تحت نصبه الشهير، «نصب الحرية»، بطريقة بشعة لا تخلو من غل وكراهية دفينة، باستخدام بلدوزر، وأسقطوه أرضاً وفصلوا رأس التمثال عن الجسم. إنها عملية قتل رمزية بعدما فشلوا بقتل العراقيين الذين يتظاهرون ضدهم كل يوم جمعة. خطل وزارة الثقافة يكمن في مبرراتها البائسة لإزالة التمثال الذي يفتقد القيمة الجمالية التي لا تليق بهذا الفنان الكبير.

لم يعلق المسؤولون في الوزارة على الطريقة التي تمت بها إزالة التمثال، ولا على الجهة التي نفذتها، مع أن الكثير من المديرين العامين في الوزارة كانوا حاضرين وقت افتتاح نصب التمثال في قاعة الفنون التشكيلية كولبنكيان في وسط العاصمة بغداد.

التدمير المنظم للثقافة العراقية يراد منه مسخ الهوية العراقية لكي يسهل تنفيذ مخطط جعل المجتمع العراقي أحادياً وتنقيته من بعض الطوائف والأقليات الإثنية، كما فعل الدواعش في الموصل التي لم يسلم منها حتى تمثال الشاعر أبي تمام المسيحي الذي أشهر إسلامه وأصبح علماً من أعلام المسلمين.

اغتيال جواد سليم لا يختلف عن وثائق الشرف التي وقعها السياسيون العراقيون الفاسدون قبل مدة، ولا عن المحاصصة الطائفية، ولا عن سقوط المدن العراقية بيد «داعش»، أو عن سرقة المال العام. وينبغي أن يُقتصّ من هؤلاء جميعاً.

* كاتب عراقي

83